الأجانب فى شؤون المصريين ، فثارت حمية القومية فى نفوس المصريين ، واضطر اسماعيل الى المقاومة فعزل الوزارة الأوربية فى عام ١٨٧٩ م ، وعين وزارة وطنية بحتة برياسة شريف باشا .

وقد اشترك اسماعيل باشا مع نواب الأمة فى وضع خطة مالية جديدة ، وكانوا هم الضامنين لها ، ولكن الدول لم تغفل عن هذه الاهانة ، فسعت لدى الباب العالى الى أن تمكنت من عزل اسماعيل فى عام ١٨٧٩ م .

وكان من الممكن حل الأزمة المالية بوضع الادارة تحت رقابة مالية أو أوربية كما حصل عند إنشاء صندوق الدين ؛ ولكن طمع انجلترا وفرنسا أدى الى تحويل المسألة المالية الى مسألة سياسية وحال دون انفراج الأزمة . وختمت الكارثة بقانون التصفية فى عام ١٨٨٠ م والاحتلال فى عام ١٨٨٢ م .

اسكندرية — عبد العزيز عبد الكريم

مشروع القرى

الأمية فى مصر والعالم

للأستاذ محمد مظهر سعيد

أستاذ علم النفس بمعهد التربية وكلية أصول الدين

الأمم كالأفراد ، تقاس مدنيتها ومبلغ رقيها وتقدمها بمقاييس معقولة ، لعل أصدقها حكما وأصحها نظراً — وإن كان أقساها وأبعدها عن التحيز — مقياس الأمية . ولا إخال فرداً واحداً من أبناء النيل المخلصين لبلادهم ، الذين لم تفسد النزعة الوطنية الجامحة حكمهم على الأشياء ، وتقديرهم للظروف ، يكاد ينكر أن مصر على الرغم مما بلغته من الرقى المطرد فى عصرها الحاضر الزاهر ، وأخذها بجميع أسباب المدنية فى العالم لا يزال ينظر اليها بغير العين التى نرضى أن ينظر لبلادنا بها ، مادامت وصمة الأمية عالقة بجبينها ، وظل الجهل مخيما على السواد الأعظم من أهلها .

ولقد أصبحنا الآن فى زمن يشعر فيه الرجل الذى لا يعرف القراءة والكتابة ومبادئ الحساب — مهما كان نابهاً مستنيراً ، واسع الخبرة والاطلاع — أنه تحت رحمة المتعلم ، بل هو قد يكون فى أغلب الأحيان تحت رحمة الطفل الصغير فى الكتاب الذى لا يستطيع أن (يفك الخط) إلا فى صعوبة وعسر ؛ فاذا أراد أن يحرر خطاباً لأحد أقاربه أو معارفه فى جهة بعيدة ، أو يكاتبهم فى مسألة هامة لا قبل له بتأجيلها الى زيارة أو مقابلة فيتحدث عنها شفوياً ، أو إذا أراد أن يحسب حسبة بسيطة مستعجلة كبيع القطن أو المحصول ، أو تحرير مستند هام يضمن له حقوقه ، أو الرد على إشارة من المركز أو العمدة ، وجد نفسه مضطراً الى ارتكاب الصعب ، وإراقة ماء الوجه فى استعطاف من يستطيع أن يقوم له بهذه الخدمة البسيطة من أهل القرية ، ويكافئه عليها بما يزيد على قيمتها من أجر أو كلمات الشكر على الأقل . ولذلك يشعر رجال القرية جميعهم بأنهم مدينون بالشكر طول حياتهم لفقيه الكتاب ، أو مأذون القرية ، أو كاتب المحكمة ، أو المجاور الأزهرى القديم ، أو غيرهم ممن يقضون لهم هذه الحاجات ولو بلغة ركيكة وعبارة سقيمة . فاذا انتقل من هذه الأمور البسيطة الى أمور أشد خطراً وأعظم قيمة ، كتحرير عقد بيع وتسجيله ، والاطلاع على منشورات الداخلية وأوراق الانتخابات ، وتعليمات وزارة الزراعة عن الطيور والحشرات ، ونشرات مصلحة الصحة عن الأمراض التفشية وطرق مكافحتها . كانت المهمة أشق ، وإراقة ماء الوجه أشد ، والمكافأة المالية أكبر . وكثيراً ما يدفع الفلاحون — بل قل العمد والمشايخ — الجنيهات الكثيرة فى هذه الأزمة الطاحنة أجراً للكاتب العمومى ، أو مندوب المحضر الذى يقوم بتحرير محضر البيع ، أو العقد ، أو شروط الوقفية ؛ على ما فى هذا كله من خطر كبير . فقد يحدث أن يكتب الكاتب شيئاً غير الواقع ، أو يزور فى العقد شيئاً لمصلحة الخصوم ، فيشترى الرجل عقاراً غير موجود ، أو حقلاً تقل مساحته عن المساحة الأصلية بكثير . والرجل مسكين يقبل هذا فى حينه بالبركة ، ثم يضع الختم أو يبصم ولا تنكشف له الحيلة إلا بعد أن يكون العقد قد استوفى سائر الاجراءات القانونية التى تجعل مطالبته بحقه أمام الناس والمحاكم أمراً عسيرا . فاهيك عن العلم بالمخترعات وماجريات الأمور ، وتتبع الحوادث وتذوق طعم الفن والأدب ، مما يجعل رق الأمة حقيقة ملموسة

ويكفى أن ندلل على أهمية تثقيف الأمة ، وأن الجهود التى تبذل فى هذا السبيل مهما كانت جبارة ومضنية ومستنفدة لمالية الدولة ، ومهما كانت العقول جامدة ، والقرائح مطموسة ، والشعب نفورا بطبيعته من التعليم ؛ لا يمكن أن تذهب سدى ، ولا بد أن تأتى أكلها بعد حين . إنا نذكر المصريين بأن الأمم لا تقاس

ثروتها بمقدار ما يملكه أغنياؤها من مال ، وإنما بمقدار نصيب كل فرد من أفرادها عامة وخاصة من هذا المال ومن الثروة القومية ، فهي كذلك من الناحية العلمية لا تقاس ثقافتها ومدنيتها ورقيها بعدد من فيها من كبار المتعلمين ، وإنما بمقدار ما ينال كل فرد من أفرادها من مجرد التعليم الأولى . فالأمة التي يحسن كل أبنائها مجرد فك الخط هي أفضل في المستوى الاجتماعي الدولي ، وأرقى حضارة وأسرع تقدما ، وأجدر بالاعتبار من أمة عشرها علماء وتسعة أعشارها أميون .

فلا عجب اذا تسابقت الأمم القوية الناهضة في سبيل تعميمه لكل أبنائها وإجبارهم عليه بالقانون من بدء طفولتهم ، وتسهيل سبل تحصيله الى آخر مراحله ، وأرقى درجاته للنابهين الممتازين من أبناء العامة والدهماء من غير أن تكلفهم شيئا ، أو تثقلهم بالنفقات ، ولو استنفدت جل مواردها ومخصصاتها . وما على المتشكك إلا أن يلقي نظرة واحدة على جدول الأمية في العالم ، وأن يقابل بين نصيب مصر منها ونصيب الأمم الأخرى التي كنا نحسب أنفسنا أرقى منها تعليما وأسرع منها تقدما . ناهيك بالأمم العظمى كانجلترا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة واليابان وإيطاليا التي محت أو كادت تمحو وصمة الأمية عن جبينها ، فتحكم الأرقام الناطقة الصادقة عليه وعلى بلاده حكما لا يرضاه ، ويكفيه أن يعرف أن مصر ذات المجد الأثيل والتاريخ المجيد النبيل قد دار بها الزمن دورته ، فأصبحت في القرن العشرين أقل شأنا وأبطأ تقدماً من شيلي وجبل طارق وأرجنتينا وباراجواي وتركيا. وحتى كوبا واليونان وسيام . ويهوله الأمر اذا قارن نسبة التلاميذ في مصر الى من هم في سن التلمذة وهي (١٢,٤٪) بالسويد وهي (٩٨٪) وتشيكوسلوفاكيا وهي (٦٠٪) وحتى بلغاريا وهي (٣١) واليونان وهي (٣١٪) وكولومبيا وهي (١٧) وألبانيا وهي (٢٥٪) . ولا ضير علينا من اتخاذ نسبة التلاميذ دليلاً على الأمية مادامت نسب الأميين ذاتهم في ممالك العالم المختلفة تموزنا .

احصائيات التعليم في العالم

الدرجة	البلد	نوع التعليم	سن التعليم	عدد السكان	عدد التلاميذ	عدد من في سن التلمذة	النسبة لسن التلمذة	النسبة لعدد السكان
١	الدانمرك	م ج	٦ — ١٤	٣,٤٤١	٧٥٨			٢٣٪
٢	كندا	م		٩,٥٠٤	٢,٠٥٢	٣,٠٠٠	٦٨	٢١
٣	هولنده	ج	٧ — ١٥	٦,٨٦٥	١,٣٤٦	٢,٣٧٧	٥٨	٢٠
٤	أرلنده	م ج	٦ — ١٤	٣,٠٠٠	٥٤٧	٩٢٠	٥٨	١٨
٥	تشيكوسلوفاكيا	م ج	٦ — ١٤	١٤,٠٠٠	٢,٤٠٠	٤,٠٠٠	٦٠	١٧
٦	لكسمبورج			٢٦١	٤٣	٧٠	٦١	١٦
٧	النرويج	ج	٧ — ١٤	٢,٦٥٠	٤١٨	٩٠٤	٤٦	١٦
٨	سويسره	م ج	٦ — ١٥	٣,٨٩١	٦١٠	١,٠٨٣	٥٧	١٦
٩	اسبانيا	م ج	٦ — ١٤	٢١,٠٠٠	٣,١٥٢			١٥
١٠	شيلي	م ج		٣,٧٥٤	٥٧٠			١٥
١١	جبل طارق	ج	٥ — ١٤	١٧	٣ ب			١٥
١٢	النمسا	م ج	٦ — ١٤	٦,٥٣٦	٨٦٦	١,٥٣٣	٥١	١٤
١٣	أرجنتينا	م	٦ — ١٤	مليون ١٠	ألف ١,٢٠٤			١٤
١٤	بولنده	م ج	٧ — ١٤	٢٩,٢٤٩	٣,٥٨٦	١٢,٠٠٠	٣٠	١٢
١٥	بلغاريا	م ج	٧ — ١٤	٥,٤٨٤	٦٦٧	١,٧٥١	٣١	١٢
١٦	باراجواى	ج	٧ — ١٤	٨٠٠	٨٩			١١
١٧	السويد	ج م	٧ — ١٤	٦,٠٠٠	٧٠٥	٧٢٥	٩٨	١١

الدرجة	البلد	نوع التعليم	سن التعليم	عدد السكان	عدد التلاميذ	عدد من فى سن التلمذة	النسبة لسن التلمذة	النسبة لعدد السكان
١٨	تركيا	م ج	٧ — ١٤	١٣,٠٠٠	١,٣٣١ ب			١١
١٩	مالطة	م		٢٢٥	٢٢			١٠
٢٠	بلجيكا	ج	٦ — ١٤	٧,٨١٢	٨٣٣	١,٩٥٣	٤٣	١٠
٢١	لاتفيا			١,٨٤٥	١٩٩	٥٥٠	٣٦	١٠
٢٢	كوبا	م ج	٦ — ١٤	٣,٤٧٠	٣٢٠ ب			٩
٢٣	كوستاريكا	م ج		٤٩٨	٤٢ ب ت			٨
٢٤	اليونان	ج	٦ — ١٠	٦,٦٠٠	٥٣٢	١,٧١٨	٣١	٨
٢٥	بناما	ج	٧ — ١٥	٤٤٢	٣٥			٨
٢٦	بوراجواى	ج	٥ — ١٤	١,٦٧٨	١٢٩			٨
٢٧	اسلنده	م ج	١٠ — ١٤	٩٥٤	٧			٧,٣
٢٨	المكسيك	م ج	٦ — ١٢	١٤,١٣١	٩٧٥			٧
٢٩	الصرب	م ج		١٢,٠٠٠	٨٥٦ بت			٧
٣٠	سيام	م ج		٩,٨٣١	٦١٧			٦
٣١	مصر	م ج		١٤,١٧٨	٨٤٢	٦,٧٧٥	١٢,٤	٥,٧
٣٢	لتوانيا	م ج	٧	٢,٢٣٠	١٢٤	٦٥٠	١٩	٥
٣٣	كولومبيا			٧,٠٠٠	٣٦١ ب	٢,١٦٨	١٧	٥
٣٤	أكوادور	م ج	٦ — ١٢	٢,٠٠٠	١٠٩			٥
٣٥	جواتمالا	م ج	٦ — ١٤	٢,٠٠٠	٩٧	٧٥٨	١٣	٤,٥
٣٦	رومانيا	م ج	٧ — ١٥	١٧,٣٩٣	٧٣٨			٤,٣
٣٧	البرازيل	م		٣١,٠٠٠	١,٢٧٠			٤
٣٨	البوغاز	ج م		٩٦١	٤٠			٤
٣٩	ملقا	ج		١,١٤٧	٦١	٣٤٩	١٨	٣,٧
٤٠	البانيا	م	٦ — ١٤	٨٥٠	٣٢	١٢٥	٢٥	٣,٦
٤١	الكونغو			٨,٠٠٠	٢٦٥	٢,٥٥٠	١٠	٣,٥
٤٢	سلفادور	ج	٧ — ١٤	١,٥٨٢	٤٩			٣,١
٤٣	البرتغال	م	٧ — ١٥	٦,٠٠٠	١٨٣			٣
٤٤	الهند			٣١٩,٠٠٠	٩,٦٠٠	١٢٣,٠٠٠	٧,٨	٣
٤٥	بوليفيا	ج م	ب	٣,٦٦٠	٨٤			٢,٦
٤٦	هايتى	م ج		٢,٥٠٠	٤٨			٢
٤٧	بيرو	م ج	٧ — ١٤	٦,٠٠٠	١٠٧ ب			١,٥
٤٨	الصين			٣٤٣,٠٠٠	٤,٠٠٠			١,٢
٤٩	ليبريا	ج		١,٧٥٠	٩			½

(ج) تعليم اجبارى . (م) مجاناً . (ب) ابتدائى . (ث) ثانوى . (و) متوسط

هذه الحقائق الملموسة هي التي جعلت جماعة مشروع القرى يؤمنون بأن التعليم هو أس التقدم وسبيل الرقي ، وكل ما عداه ثانوي لاحق . وأهابت بهم أن يجعلوا نداءهم فوق كل نداء ، وعملهم أزهر لمصر من كل عمل ، فقاموا زرافات ووحداناً منظمين ومتطوعين ، يحاربون الأمية في القرى بكل ما لديهم من حول ، وما يستطيعون من سبل ، وأيدهم الله بروح من عنده ، وثبت أقدامهم في جهادهم ، وقوى إيمانهم ، وانجلت تجربتهم الأولى في صيف العام الماضي عن تعليم أربعين ألفاً من القرويين ، ردهم المتطوعون الى حظيرة النور ، وأخذوا بيدهم في سبيل الحياة . وهانحن أولاء نوطن النفس على أن نتعاون مع وزارة المعارف في جهادها العظيم لنشر التعليم الالزامي ، والعمل معها جنباً لجنب تاركين لها من هم في سني التعليم مركزين جهودنا فيمن فاتتهم الفرصة من البالغين . ولكن سيل الأمية جارف وتيارها قوي في أمة كمصر فيها من الذكور البالغين الأميين ممن تجاوزوا التاسعة عشرة وفاتوا سن التعليم ٧٩٪ أي حوالي ٢٫٨٥٣ مليون من مجموع الذكور البالغين ٣٫٥٨٥ ناهيك بالبنات والنساء الأميات اللاتي لم ندخلهن في حسابنا هذا . تصور بعد مراجعة جدول الأمية في محافظات القطر المصري ومديرياته مبلغ ما سيجده مشروع القرى من صعوبات جمة وما يحتاج اليه من جهود جبارة في مكافحة الأمية في مديرية كأسوان تبلغ فيها نسبة الأمية بين الذكور ٩١٪ وأسيوط ٩٠٪ وجرجا وقنا وغيرها

ولا يحسبن أحد أن انتشار التعليم الالزامي سينجح وحده في قطع دابر الأمية في عشر سنوات لأن المدارس محدودة وعدد الذكور كثير . أو أن التوسع في سياسة التعليم في مراحله الأخرى يخفف الوطأة . فجملة التلاميذ الآن ٦٥٥ ألفاً من الذكور أي حوالي ٢٧٪ من مجموع الاحداث الذين في سن التلمذة من ٥ — ١٩ . البالغ عددهم ٢٫٤٨٧ مليون والمدارس الأولية بأنواعها فيها ٤٧٠ ألفاً . وسينضم المتخلفون من الاحداث الذين لا تتسع لهم مدارس التعليم الالزامي عاماً بعد عام الى مجموع البالغين الأميين مادامت قد فاتتهم فرصة التعليم . ودليلنا على ذلك أنه مع ارتفاع نسبة الأمية في مصر وعلى الرغم من التوسع في انشاء المدارس فقد زاد عدد تلاميذ المدارس من جميع أنواعها ١٨٧٣٥ تلميذاً وتلميذة في مدى أربع سنوات من سنة ١٩٢٧ الى سنة ١٩٣١ . خص التعليم الالزامي منهم ٧٣٧٠ تلميذاً وتلميذة فقط أي بنسبة ١٫٥٪

(جدول تعداد الذكور الأميين من سن ١٩ فما فوق)

المنطقة	عدد الذكور	عدد الملمين بالقراءة والكتابة	عدد الأميين	نسبة الأمية للذكور
القاهرة	٣٢١٧٨٦	١٥٢١١٠	١٦٩٦٧٦	٥٣٪
الاسكندرية	١٦٨٧٦٦	٨٥١٥٩	٨٣٦٠٧	٥٠٪
القنال	٣٨٣٥٣	١٣٤٢٥	٢٤٩٢٨	٦٦٪
السويس	١٣٣٢٠	٥٦٩٦	٧٦٢٤	٥٧
دمياط	٨٣٧٨	٨٩٦	٧٢٨٢	٨٧
الحدود	٢٩٨٢٦	٣٧١٢	٢٦١١٤	٨٧
مديريات الوجه البحري				
البحيرة	٢٢٠٦٩٦	٤٢١٢٦	١٧٨٥٧٠	٨١
الدقهلية	٢٥٠١١٢	٥٥٦٣٠	١٩٤٤٨٢	٧١
الشرقية	٢٤٢٨٣٦	٥١٦٧٧	١٩١١٥٩	٧٨
الغربية	٤٠٩٤٨٥	٨٠٥٩٢	٣٢٨٨٧٣	٨٠
القليوبية	١٤٣٨٩٣	٢٥٦٩٧	١١٨١٩٦	٨٢
المنوفية	٢٧٨٣٩٧	٥١٢٨٦	٢٢٧١٠١	٧٢
مديريات الوجه القبلي				
اسوان	٦٠٧٥٥	٥١٥٠	٥٥٦٠٥	٩١
أسيوط	٢٨١٢٥١	٢٧٠٨٣	٢٥٤١٨٨	٩٠
بني سويف	١٣١٤٩٨	١٨٣٥٨	١١٣١٤٠	٨٧
جرجا	٢٣٩٨٧١	٢٣٦٥١	٢١٦٢٢٠	٩٠
الجيزة	١٥٢٦٩٢	١٩٧٦٨	١٣٢٩٢٤	٨٥
الفيوم	١٤١٥٤٢	٣٢٨٣٠	١٠٨٨٩٢	٧٧
قنا	٢٣٠٦٣٠	٢٢٣٧١	٢٠٨٢٥٩	٩٠
المنيا	٢٢١٤٨٥	٣٥٤٥٠	١٨٦٠٣٥	٨٤
الجملة العمومية	٣٫٥٨٤٫٩٨٣	٧٣٢٠٦١	٢٫٨٥٢٫٩٢٢	٧٩٪

فاذا أضفنا مجموع الأميين من الذكور البالغين (سن ١٩ فما فوق) وعددهم ٢٫٨٥٣ مليوناً الى المتخلفين عن المدارس من الاحداث (سن ٥ — ١٩) وعددهم الآن ١٫٨٢٣ مليوناً وما يستجد عليهم ممن لا تتسع لهم مدارس التعليم الالزامي من الاحداث الذين